Journal Of the Iraqia University (73-4) February (2025)

ISSN(Print): 1813-4521 OnIine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.mabdaa.edu.iq

الادوات التربوية في الكتب السماوية

Educational tools in the heavenly books

م.م رقية عليوي سلمان

جامعة قم كلية الالهيات والمعارف الاسلامية قسم علوم القرآن والحديث

Ruqayyah Aliwi Salman

Qom University, Faculty of Theology and Islamic Studies, Department of Quranic and Hadith Sciences

rhyqalwrd870@gmail.com

المشرف أ.د غلام حسين اعرابى

جامعه قم كليه الالهيات والمعارف الاسلاميه قسم علوم القرآن والحديث

Supervisor
Prof. Dr. Ghulam Hussein Arabi
Qom University, College of Theology and Islamic Knowledge, Department of Qur’an and Hadith Sciences
:g.arabi@qom.ac.ir

أ.د هاشم ابو خمسين

جامعة قم كلية الالهيات والمعارف الاسلامية قسم علوم القرآن والحديث

Prof. Dr. Hashem Abu Khamseen

Qom University, Faculty of Theology and Islamic Knowledge, Department of Qur’anic and Hadith Sciences

الكلمات المفتاحية: الادوات التربوية, الكتب السماوية.

Abstract
The heavenly books, such as the Holy Quran, the Torah, and the Bible, are not just religious texts, but are among the oldest and richest educational sources in human history. These books have used a variety of educational tools to instill values, knowledge, and morals in people’s souls.
key words: Educational tools, heavenly books.

ملخص البحث:

ان الكتب السماوية، كالقُرآن الكريم والتوراة والإنجيل، ليست مجرد نصوص دينية، بل هي من أقدم وأغنى المصادر التربوية في تاريخ البشرية. وقد استخدمت هذه الكتب مجموعة متنوعة من الأدوات التربوية لترسيخ القيم والمعارف والأخلاق في نفوس الناس.

المقدمة:

الحمد لله رَبِّ العالمين والصلاة والسلام على محمد أشرف الانبياء والمرسلين وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين.

أما بعد: تميزت الكتب السماوية بطرقها الفريدة في توصيل الرسالة التربوية، مستخدمة مجموعة متنوعة من الأدوات التي تستهدف العقل والقلب معاً. هذه الأدوات لم تكن مجرد كلمات مكتوبة، بل كانت تحمل في طياتها حكمة عميقة وأساليب إقناع مبتكرة ومن هذه الادوات القصص والأمثلة والحوار والموعظة وغيرها

ان هذا البحث يحتوي على مطالب التي هي

المطلب الاول: القران الكريم

١. التعقّل والتفكر والتدبر:

٢. الحياة الطيبة:

٣. الحث على العلم:

٤. زيادة الإيمان:

٥. الترغيب والترهيب

٦. القصص

٧. ضرب الأمثال

٨. الحوار

٩- الموعظة

١٠- القدوة الحسنة

١١- الاخلاق

المطلب الثاني: التوراة والانجيل

المطلب الاول: القرآن الكريم

هناك الكثير من الخصائص والصفات القرآنية التي تشير إلى الآثار التربوية للقرآن الكريم على هداية البشر وتربيتهم، ومن هذه الآثار:

١. **التعقّل والتفكر والتدبر:** إذا كان القرآن الكريم يؤثر في الجبال التي خلقت من حجارة صماء لا تحس ولا تعقل، فكيف بالبشر الذي خلق من روح وأحاسيس وشعور. وإن المتأمل في الآيات القرآنية يجد الكثير من الآيات التي تدعو إلى التعقّل والتفكر والتدبر، وتحث على إعمال العقل ودفعه إلى التأمل في الأمور والموجودات، واستعماله في جميع شؤون الحياة، وإطلاقه عن التقليد والتعصب، ونبذ الجمود وتعطيله عن وظيفته، لذلك فله مقام عالٍ في ديننا وأهمية بالغة. وقد جاء ذكره في القرآن في مقامات التكريم والتبجيل ووجوب العمل به والرجوع إليه، وضرورة استخدامه في الأمور المهمة. وإن العقل هو الأداة التي عن طريقها يسلك الفرد طريق النجاة في الدارين، وعقول الناس تتفاوت في سلوك هذا الطريق، وهذا ما لا خلاف فيه. ولكن العقول قابلة للنماء والتطور والارتقاء حسب استخدامها في مجالها المقدر لها. والارتقاء بها يكون بتدريبها على ممارسة العمليات العقلية من تفكر وتدبر وتأمل. ولما كان العقل من أعظم النعم التي أنعم الله عز وجل بها على الإنسان التي يتميز بها عن المخلوقات، فإنه بالعقل يستطيع الإنسان أن يوظف الحقائق العلمية توظيفاً ملائماً. ومن الآيات التي تدل على العقل في القرآن الكريم قوله تعالى: **وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَا تَشْكُرُونَ**"(المؤمنون: ٨٠) وقوله تعالى: "**إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**"(يوسف: ٢)وغير ذلك من الآيات القرآنية. وقد ذكر القرآن الكريم العديد من الآيات التي تدل على التعقل والتفكر والتدبر، سواء في آيات الله الكونية المنظورة، أو في آيات المصحف المقروءة والمسموعة، كقوله تعالى: **وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَا تَشْكُرُونَ**"(المؤمنون: ٨٠) وقوله تعالى: "**إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**"(يوسف: ٢) وقال تعالى: "**لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ**"(الحشر: ٢١) وقال عز وجل: "**أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ**"(النساء: ٨٢)وهذا التفكر والتدبر المطلوب هو في مجمله إعمال للعقل فيما ينفع البشرية مما يتعلق بأمور الدنيا والآخرة. وقد جعل في ثلاثة تصنيفات من جوانب المعرفة، يتفرع من كل فرع علوم عديدة وهي العلوم المتعلقة بإقامة الشعائر الدينية(العلوم الشرعية) والعلوم المتعلقة بالكون(العلوم الطبيعية) والعلوم المتعلقة بالاجتماع البشري(العلوم الإنسانية).(الحدري ١٤٢٢هـ- ٢٠١١م, ٩٣)إن القرآن الكريم إذ يأمر بالتعقل والتفكير والتدبر، فهو يسعى لأن يثمر هذا التفكر

تعظيماً لله سبحانه وتعالى، وتوجيهاً لمناشط الحياة في كل جوانبها نحو تحقيق الغاية التي أوجد من أجلها البشر، وهي عبادة الله عز وجل بمفهومها الشامل.

٢. الحياة الطيبة:

إن الحياة الطيبة هي مطلب عظيم وغاية نبيلة، وهي تكون مصاحبة للطمأنينة وراحة النفس، ولا تكون بمعزل عن القرآن الكريم. وقد نزل القرآن الكريم على أمة عانت، وكانت الجاهلية تعم بها، وكل واحد منهم كان يعبد الأصنام والأوثان، ثم نزل عليهم القرآن الكريم فغيّر حالهم وحياتهم. إن هذا الهدى الذي أنزله الله سبحانه وتعالى ومن أخذ به، أكرمه الله عز وجل بالحياة الطيبة، ومن أعرض عنه شقي في الحياة الدنيا وفي الآخرة. وفي القرآن الكريم الكثير من الآيات التي تدل على الحياة الطيبة، ومنها قوله تعالى: **"مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** "(النحل: ٩٧).

هذا وعد من الله سبحانه وتعالى بأن من عمل صالحاً من الطاعات سواء كان فاعله ذكراً أو أنثى، وهو مع ذلك يؤمن بالله سبحانه وتعالى، مقراً بصدق الأنبياء، فإن الله عز وجل يحييه حياة طيبة. فإن طيبة، إنما تتهيأ باتباع منهاج الله عز وجل، فإذا عمل الجميع بذلك المنهاج، صارت الحياة كلها برداً وسلاماً، أما إذا عمل البعض، فهو يجازي من طيب الحياة بقدر عمله. وإن الدنيا كهر فيها نتائج أعمال البشر. نستنتج أن هذه الحياة تقوم على أمرين هما الإيمان بالله ورسله، والعمل صالحاً وفق ما أمر الله سبحانه وتعالى وما جاء به الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم).

٣. الحث على العلم:

أولى الإسلام العلم أهمية كبيرة حيث أنزل الله سبحانه وتعالى أول آية من القرآن الكريم تدعو إلى القراءة وطلب العلم، كما جاء في قوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾(سورة العلق: ١-٥)، وهو أمر من الله عز وجل للرسول محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) أن يقرأ باسمه الذي خلق البشر ويدعوه بأسمائه الحسنى، وإن الله سبحانه وتعالى امتنّ على البشر بما علمهم من كيفية الكتابة بالقلم، لما في القلم من كثرة الانتفاع لخلقه فيما يتعلق بالدين والدنيا.(الشيخ الطوسي ١٤٠٩هـ, ٣٧٩/١٠) ولأهمية العلم، أن الله عز وجل علم النبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) أن يقول في الدعاء كما جاءت الآية الكريمة: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾(سورة طه: ١١٤)، ومعنى الآية هنا هو أن يسأل الله عز وجل الزيادة في العلم.(الفيض الكاشاني, ١٤١٦هـ, ٣٢٢/٣)

إن الإسلام لم يقيد العلم بعلوم الدين، فقد أطلقت عبارة العلم لتشمل كل العلوم التي تنفع الإنسان في حياته الدينية والدنيوية، وتساهم في تيسير حياة الإنسان.(زهير الاعرجي, ١٤١٥ هـ- ١٩٩٤ م, ١٠٣)وقد حث القرآن الكريم الإنسان على طلب العلم، ووردت آيات تدل على مكانة العلم ورفعة أهله، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾(سورة فاطر: ٢٨)، ومعنى الآية هنا أن الله عز وجل خص العلماء من بين العباد الذين حصلوا على المكانة الرفيعة، لأنهم أكثر العباد خشية لله، فهم العارفون بأسرار الكون والحياة والخلق؛ لأن الجاهل بأسرار الكون والخلق يجهل عظمة الله عز وجل.(الشيرازي, ٧٦/١٤)

٤. زيادة الإيمان:

عرّف علماء اللغة الإيمان بأنه التصديق، كما ورد في قوله تعالى: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ﴾(سورة يوسف: ١٧)، أي "بمصدق".(الفراهيدي, ٢٠٠٣م-١٤٢٤هـ,٨/٢٨٩)وفي الشرع، عرّف الإيمان بأنه "الاعتقاد بالقلب والإقرار باللسان، وقيل: من شهد وعمل ولم يعتقد فهو منافق، ومن شهد ولم يعمل واعتقد فهو فاسق، ومن أخل بالشهادة فهو كافر".(المجددي البركتي, ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م, ١/ ٤٠)

وقد عرفه التهانوي بأنه "فعل بالقلب واللسان وسائر الجوارح(التهانوي,٢٩٩/١) ، وهذا يعني أن الإيمان يشمل القول والعمل، فلا يقتصر على النطق دون اعتقاد قلبي، بمعنى أن ظاهره يؤمن، لكن في الباطن لا يؤمن، كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾(سورة البقرة: ٨-٩)، ومعنى الآية أنهم يكذبون بادعائهم الإيمان بالبعث والنبوة لأن ما يقولونه مخالف لما في قلوبهم، وأن خداع المنافق يتمثل في إظهار التصديق بالقول، بينما هو في الحقيقة يكذب ويشك في الباطن.الطوسي, ١٤٠٩هـ,٦٧/١-٦٨)

إن الإيمان في حقيقته عمل نفسي يبلغ أعماق النفس ويحيط بكل جوانبها من إدراك وإرادة ووجدان، فيتطلب إدراكًا ذهنيًا تنكشف به حقائق الوجود على ما هو عليه من الواقع، ولابد أن يبلغ هذا الإدراك حد الجزم الموقن واليقين الجازم الذي لا يشوبه شك ولا شبهة،(الشيخ الطبرسي, ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م,٢٣٢/٩) كما ورد في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾(سورة الحجرات: ١٥)وقد استخدم القرآن الكريم أسلوب زيادة الإيمان كوسيلة تشجيعية للعمل الصالح، لأن الإيمان

الكامل بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر هو ركيزة أساسية يرتكز عليها العمل الصالح، وبدونها لا يستقيم بناء ولا يؤدي عمل. كما أن القرآن يشير إلى أن جميع الأمور التي تشق على النفس، سواء من أمور الدين أو الدنيا، تتطلب تحفيز الإيمان الذي يعتبر أقوى الدوافع الوجدانية في الإنسان. فإذا كمل الإيمان في نفس الإنسان، أنار الله قلبه وانكشفت له حقائق الأمور، ويميز بين الحق والباطل، ويصير هذا النور مادة حياة العبد وقوته للقيام بالخير علمًا وعملاً.إن زيادة الإيمان وكماله في النفس له دور بارز ومؤثر في حياة الفرد والمجتمع، إذ إنه من أهم الدوافع النفسية التي تحرك الإنسان، وتسيطر على سلوكه وتصرفاته، وتضبط توجهاته وقيمه، بما لها من سلطان على النفس والفكر والإرادة.

٥. **الترغيب والترهيب** لا بد من الوقوف على المعنى اللغوي والاصطلاحي للترغيب والترهيب.

أ – الترغيب لغة واصطلاحاً:

الترغيب لغة: قال الجوهري: "رغبت في الشيء، إذا أردته، رغبة ورغبا"(الرازي, ١٩٨٦م,١٣٧/١) ، وجاء في معجم مقاييس اللغة أن "رغب"(الرازي, ١٩٨٦م,١٣٧/١) أصلها يعني طلب الشيء أو التوسعة فيه، فالرغبة تعني إرادة الشيء.(ابن فارس, ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م, ٤١٥/٢)الترغيب اصطلاحاً: الترغيب هو تشجيع الإنسان على عمل الخير، حيث يُجازى صاحبه بقدر عمله(الشيخ الطوسي, ١٤٠٩هـ,٤٨٨/٥) ، ويتضمن ذلك تحبيب الإنسان في طاعة الله عز وجل والقيام بالأعمال الصالحة، والالتزام بما أمر به الله في كتابه الكريم وعلى لسان رسوله(صلى الله عليه وآله وسلم)، ودفعه نحو ذلك بجذب الرغبة لما أعده الله من جزاء حسن في الدنيا والآخرة(القرضاوي, ١٤١٣ هـ,٩/١)، كما أنه أيضا: "كل ما يشوق المدعو إلى الاستجابة وقبول الحق والثبات عليه".(زيدان, ١٤١٤هـ,٤٣٧)

نستنتج من التعريفات أن الترغيب هو ما أعده الله عز وجل لعباده ووعدهم به من حسن الجزاء إذا آمنوا به وعبدوه حق عبادته، وقاموا بما أمر به، وابتعدوا عما نهى عنه. فهذا التشجيع على العمل الصالح يأتي ببيان ثوابه في الدنيا والآخرة.

ب– الترهيب لغة واصطلاحاً: تعريف الترهيب لغة: فقد عرفه الفراهيدي: "رهب: رهبت الشيء أرهبه رهبا ورهبة، أي: خفته. وأرهبت فلانا"(الفراهيدي, ٢٠٠٣م–١٤٢٤هـ,٧٤/٤)

أما اصطلاحاً: فالترهيب هو "تخويف الإنسان من البعد عن الله تعالى، وإضاعة فرائضه، والتفريط في حقه سبحانه وتعالى، وفي حقوق عباده، وارتكاب ما نهى الله عنه من الشرور والرذائل، في أي مجال من مجالات الحياة، وسوق الناس إلى الوقوف عند حدود الله بسوط الرهبة مما أعده الله لمن عصاه وخالف منهجه، من عذاب في الدنيا والآخرة"(القرضاوي, ١٤١٣ هـ,٤٣٧) كل التعاريف تدور حول ما رهّب الله –عز وجل– به عباده من أنواع العقاب والعذاب والبلاء، إذا لم يخالفوا أوامره ولم ينتهوا عما نهى عنه. كما أن هدف الترهيب في القرآن الكريم هو التحذير والتخويف من الانحراف عن الحق، وعدم الاستجابة لأوامر الله سبحانه وتعالى والانتهاء عن نواهيه، واقتراف المعاصي والذنوب والمنكرات، وقد ربط الترهيب بالعقوبة والعذاب في الدنيا والآخرة.الترغيب والترهيب مشتقان من الرغبة والرهبة، وهما من النزعات الفطرية التي أودعها الله تعالى في النفس البشرية كدوافع وبواعث محركة لها، وموجهة لسلوكها وتصرفاتها نحو أهدافها ومراميها وغاياتها الدنيوية والأخروية. والقرآن الكريم، في استعراضه للترغيب والترهيب، لا يعتمد على أحدهما دون الآخر، وإنما يستخدمهما معاً في آن واحد؛ لأن استخدام الترهيب وحده أو الترغيب وحده قد لا يحقق الفائدة المطلوبة والمرجوة في تعديل سلوك الفرد وتوجيهه نحو الهدف والغاية المراد تحقيقها. فاستخدام الترهيب وحده، مثلاً، قد يؤدي إلى فرط الرهبة وطغيانها على النفس البشرية، فيقودها إلى اليأس والقنوط من رحمة الله وغفرانه، فتتمادى في عصيانها وظلمها وكفرها، مما يوردها المهالك واستحقاق العذاب الشديد من الله تعالى. وكذلك فإن استخدام الترغيب وحده قد يجعل نفس الإنسان تعيش حالة من الغرور، فتأمن مكر الله، ثم تركن إلى الدعة والراحة والكسل والتهاون والغفلة.وآيات الترغيب والترهيب في القرآن الكريم أكثر من أن تُحصى، والقرآن الكريم يستعمل الترغيب والترهيب في التربية على نطاق واسع؛ فنتائج عمل الخير طيبة في الدنيا والآخرة. فالقرآن يصور هول جهنم بشكل مرعب، ويغدق بالنعيم على المتقين المجاهدين فاعلي الخير، والمنفقين في سبيل الله، ويصب جام غضبه الإلهي على الكافرين، والظالمين، والمنافقين، والفاسقين، والمحتكرين، والطغاة المتجبرين، والبخلاء، والمبذرين، فلا بد للإنسان السوي الذكاء أن يختار طريق الخير في الحياة، طريق المحبة، والرحمة، والتعاون، والإحسان، وحسن معاملة الآخرين، وأن الإنسان محاسب على كل عمل يقوم به صغيراً أم كبيراً والجزاء مطابق للعمل، لا ظلم ولا عدوان على الإنسان. قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفسًا إِلَّا وُسعَهَا لَهَا مَا كَسَبَت وَعَلَيهَا مَا ٱكتَسَبَت رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذنَا إِن نَّسِينَآ أَو أَخطَأنَا﴾(سورة البقرة: ٢٨٦).فالقَدر الذي يُقوِّم به النفسَ البشريّة؛ ليكون المسلم على رضا الله تعالى، ويفوز بجنّته، وينجو من عقابه، وهما أمران متلازمان؛ فمن الناس من لا يؤثر فيه إلا الخوف، ومنهم من لا يؤثر فيه إلا الترغيب

والثواب(الطوسي, ١٤٠٩هـ, ٣/٤٦٢-٤٦٣).وخلاصة القول أن الترغيب والترهيب كبير في القرآن الكريم، وأن النفس البشرية لا بد لها في سيرها في الدنيا من عصا الترهيب، وحلاوة الترغيب، ليكونا كالجناحين اللذين يحلق بهما الطائر في الجو. وهذا ما يعبر عنه في كتب أهل العلم بالرجاء والخوف؛ فالرجاء وسيلته الترغيب، والخوف وسيلته الترهيب، ولا بد للإنسان منهما معاً، فلا يطغى أحدهما على الآخر في نفسه.

٦. القصص:

استخدم القرآن الكريم القصة لما فيها من مفاهيم وقيم متنوعة في مجالات النفس الإنسانية ومجالات المجتمع الإنساني. وفيما يلي تعريف القصة عند علماء اللغة والاصطلاح:

أ- تعريف القصص لغة: "قص أثره، أي تتبعه. قال الله تعالى: ﴿فَارْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾(سورة الكهف: ٦٤). وكذلك اقتص أثره، وتقصص أثره. والقصة: الأمر والحديث. وقد اقتصصت الحديث: رويته على وجهه. وقد قص عليه الخبر قصصا. ، وعرفه ابن فارس: "قص، القاف والصاد أصل صحيح يدل على تتبع الشيء؛ من ذلك قولهم اقتصصت الأثر إذا تتبعته"(ابن فارس, ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م, ٥/١١) ،

ب- تعريف القصص اصطلاحا: "الْقِصَّة: هِيَ الْأَمر وَالْخَبَر. وقصصت الحَدِيث: رويته على وَجهه. قال الله تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾(سورة يوسف: ٣)، أي نبين لَك أحسن الْبَيَان. وقص عَلَيْهِ الْخَبَر قصصا بِالْفَتْح، والقصص بِالْكَسْرِ: اسْم جمع الْقِصَّة"(الكفوي, ١٤١٩هـ -١٩٩٨م, ١٣٤) ومن خلال تعريف القصة لغة واصطلاحاً، يمكن تعريف القصص في القرآن بأنه: تتبع وأخبار وآثار الأمم والأقوام السابقة، وتصوير أحداثهم، وإيراد مواقفهم وأعمالهم وتصرفاتهم، خصوصاً مع رسل الله سبحانه وتعالى إليهم، وأثر الدعوات فيهم، وكل ذلك يعرض بأسلوب جميل وشيق، مع التركيز على مواطن العظة والاعتبار.والقصة هي إحدى الأدوات التربوية في القرآن الكريم ، فقد استخدمها القرآن لتحقيق الأغراض الدينية والدنيوية، فهي من أهم وسائل إرشاد الإنسان للخير، وعرض حوادث التاريخ وسرد القصص لأغراضه الدينية القرآنية للعبرة والاتعاظ.إن القصة ليست تاريخاً للأحداث ولا سرداً للوقائع التاريخية فقط، وإنما هي هداية وعبرة وموعظة، كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾(سورة يوسف: ١١١)، أي: في قصة النبي يوسف(عليه السلام) وإخوته عبرة وموعظة وبصيرة من الجهل، ﴿لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ أي: لذوي العقول. ﴿مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ﴾ أي: ما كان ما أداه النبي محمد(صلى الله عليه وسلم) من القرآن حديثاً يُفترى، ﴿وَلَٰكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ أي: ولكن كان تصديقاً للكتب(من التوراة والإنجيل وسائر الكتب) الذي بين يديه، لأنه جاء كما بُشّر به في الكتب، ﴿وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ أي: وبيان كل شيء يحتاج العباد إليه من الحلال والحرام، وشرائع الإسلام، ﴿وَهُدًى وَرَحْمَةً﴾ أي: ونعمة ينتفع بها المؤمنون علماً وعملاً، ﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ أي خصّ المؤمنين بالذكر لأنهم المنتفعون به دون غيرهم(الشيخ الطبرسي, ١٤١٨هـ, ٥/٤٦٩)

القصص القرآني تتوافق مع أهداف القرآن الكريم التربوية الكبرى، من هداية البشر، وتنبيههم من الغفلة، وتحذيرهم من مخاطر الدنيا وويلاتها ومصائبها، وإيقاظ مشاعر الخير والصلاح، والتغلب على عوامل اليأس والقنوط، والأخذ بيدهم نحو حياة إيجابية، وعطاء لا ينقطع، وإنتاج مستمر ووفير. القصة عموماً محبوبة لدى جميع البشر، على اختلاف مستوياتهم العقلية والتعليمية والعمرية، ولذلك كان القصص القرآني ذا مغزى عميق ومؤثر في شعور الإنسان، وفي دوافعه ووجدانه. إن سرد أحداث القصص القرآني – إضافة إلى كونه عظة واعتباراً – يصور لنا واقع الإنسان الضال، البعيد عن هدي الله سبحانه وتعالى، الخارج عن أصول الفطرة الإنسانية التي فطر الله الناس عليها، فيبيّن لنا قوة الصراع الذي كان يدور بين دعاة الخير والصلاح وخصومهم.إن القصص القرآني جزء من كتاب الله العزيز(القرآن الكريم) الذي أوحى الله به إلى رسوله(صلى الله عليه وآله وسلم)، لذلك فإن الحديث عن القصص القرآني جزء من الحديث عن القرآن الكريم.

٧. **ضرب الأمثال** يُعدُّ ضرب الأمثال من الأدوات التربوية الناجحة؛ فهو ذو مغزى أخلاقي ويؤثر بعمق في العواطف، ويلعب دوراً مهماً في التأثير على شخصية الإنسان، وتقريب الأفكار والحقائق للعقل، مما يجعلها أكثر وضوحاً وفهماً من الأفكار المجردة.

استخدم القرآن الكريم الأمثال لتقريب الأفكار وإرشاد الناس إلى الحقائق، لما لهذا الأسلوب من تأثير محسوس وواقعي على شخصية الإنسان. إضافةً إلى ذلك، يتميز ضرب الأمثال بالاختصار والإيجاز، فلا يصيب المستمع بالسأم، بل يجذب انتباهه الكامل. قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾(سورة الزمر: ٢٧)، وقال أيضاً: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾(سورة العنكبوت: ٤٣). ولا يعقل الأمثال إلا الذين يتدبرون الأشياء على نحوٍ عميق؛ فهم من خلال التدبّر الكامل يدركون أن الأمثال والتشبيهات هي وسائل لتقريب الحقائق، وإبرازها، وتوضيحها للأفهام.(فتح الله الكاشاني, ١٤٢٣هـ, ٥/٢٢٩)

٨. **الحوار** يُعدُّ الحوار من الأدوات التربوية الفعّالة، حيث يتم من خلاله الرد على شبهات المحاورين، وطرح الأدلة والبراهين، والإجابة على حجج الطرف المقابل. فيما يلي تعريف الحوار لغةً واصطلاحاً:

أ- **الحوار لغةً:** قال الفراهيدي: "الحور: الرجوع إلى الشيء وعنه... والمُحاورة: مراجعة الكلام. حاورتُ فلاناً في المنطق، وأجبتُه"(الفراهيدي, ٢٠٠٣م-١٤٢٤هـ, ٢٨٧/٣) وقال ابن فارس: "الحاء والواو والراء ثلاثة أصول: أحدها لون، والآخر الرجوع، والثالث أن يدور الشيء دوراً... وأما الرجوع، فيقال: حار إذا رجع.(بن فارس, ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م, ١١٥/٣)قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ﴾(سورة الانشقاق: ١٤)"، وعرّفه ابن منظور: "الحور: الرجوع عن الشيء وإلى الشيء... والحور: النقصان بعد الزيادة لأنه رجوع من حال إلى حال".(ابن منظور, ١٤١٩هـ-١٩٩٩م, ٢١٧/٤)نستنتج من التعريف اللغوي أن الحوار يعني الرجوع عن الشيء إلى الشيء، فمراجعة الكلام بين أطراف الحوار تهدف للوصول إلى الحق والصواب.

ب- **الحوار اصطلاحاً:** عرّفه الهيتي بأنه "أسلوب يجري بين طرفين، يسوق كل منهما من الحديث ما يرى ويقتنع به، ويراجع الطرف الآخر قاصداً في منطقه وفكره بيان الحقائق وتقريرها من وجهة نظره"،(الهيتي, ٢٠٠٤ م,٣٩)

ومن الألفاظ التي تتصل بالحوار لفظ الجدل؛ إذ يُشتق من "الجدال"، الذي يُقصد به المناقشة والمفاوضة بقصد المغالبة والمنازعة، حيث يسعى كل طرف إلى إقناع الآخر برأيه(الاصفهاني, ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م,٩٧)والجدل قد يكون حسنًا إذا كان يهدف إلى الوصول للحقيقة، وقد يكون قبيحًا إذا اتخذ طابع الخصومة. ولذا، يمكننا التمييز بين الحوار والجدل؛ فالحوار يعتمد على اللين واللطف، بينما يتضمن الجدل نزاعًا قد يصحبه خصومة. وقد ورد المصطلحان في سياق واحد في القرآن، قال تعالى: "قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا"(سورة المجادلة: ١)

٩. **الموعظة**

تُعد الموعظة من الأدوات التربوية الفعّالة، حيث يميل الإنسان إلى الإصغاء لنصائح محبيه وناصحيه، مما يجعل للموعظة تأثيرًا بليغًا في نفس المتلقي. وتأخذ الموعظة صورًا عديدة، منها:

أ. النصح: وهو بيان الحق والمصلحة للمنصوح، بهدف تجنيبه الضرر وحثّه على ما يحقق له السعادة والرفاهية.

ب. التذكير: وهو أن يعيد الواعظ إلى الذاكرة معاني وذكريات توقظ المشاعر الوجدانية، وتكون حافزًا على العمل الصالح والمسارعة إلى طاعة الله، مما يقتضي أن يعتمد الواعظ على إيمان الموعوظ بالله وخوفه من الحساب، ورغبته في الثواب.(الطوسي, ١٤٠٩هـ, ٣٩٤/٥)

وقد وردت كلمات مثل "الموعظة" و"النصح" و"التذكير" ومشتقاتها في القرآن الكريم في عدة مواضع، ومنها قوله تعالى:"يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ"(سورة يونس: ٥٧)وهذا خطاب من الله للناس، يُعلمهم بأنه قد أتاهم موعظة منه، وهو توضيح لما يجب تجنبه أو السعي لتحقيقه. وقد وُصف القرآن الكريم بأنه هدى ورحمة للمؤمنين؛ لأنهم هم الذين انتفعوا به، بخلاف الكافرين الذين لم ينتفعوا(الطوسي, ١٤٠٩هـ, ٣٩٥/٥)وتنبع أهمية الموعظة من كونها أسلوبًا ربانيًّا يحفز الإنسان على أعمال الخير. وقد أمر الله رسوله الكريم(صلى الله عليه وآله وسلم) باتباع الموعظة الحسنة في دعوته للناس إلى الإسلام، فقال تعالى:"ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ"(سورة النحل: ١٢٥).

النصح والتذكير في القرآن الكريم وأثرهما في التربية ورد لفظ "النصح" في القرآن الكريم في عدة آيات، ومنها قوله تعالى: "أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ"(سورة الأعراف: ٦٢).في قوله "وأنصح لكم"، تعني النصيحة إخلاص النية في المعاملة من أي شائبة فساد؛ إذ يكون النصح خلاف الغش، ومن دون خداع أو مكر. كان هدف النبي نوح(عليه السلام) في هذه الآية هو تبليغ رسالات الله بصدق وقصد نفع قومه وإيصال الخير إليهم.(الشيرازي, ٨٨/٥)

أما لفظ "التذكير"، فقد ورد في القرآن الكريم في مواضع كثيرة، منها قوله تعالى: "وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ"(سورة الذاريات: ٥٥).

في هذه الآية، يُبرز الله أهمية التذكير في دعوة الناس إلى الإيمان، فالوعظ يظل مؤثرًا في قلوب المؤمنين الذين يبحثون عن الحق، ويؤدي كلام النبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) اللين إلى استجابتهم وتأثرهم.(الامثل, ١٧, ١٢٩)

أهمية الموعظة وأثرها في النفوس تعتبر الموعظة وسيلة فعّالة لإثارة الهمم، واستنهاض العزائم، وتحفيز النفوس. فطبيعة الإنسان تميل إلى الغفلة، فإذا تلقى موعظة بليغة من قلب صادق، كان تأثيرها عليه قويًّا، وقد وصفها البعض كالسوط الذي يوقظ القلب. وتختلف قوة تأثير

الموعظة بناءً على صدقها وبلاغتها، مما يفسر تفاوت أثرها على النفوس. ولذا، يُعدّ أسلوب الموعظة من أبرز الأساليب التي يسلكها القرآن الكريم، حيث يلامس مشاعر الناس ووجدانهم، فيخلق أثرًا عميقًا في قلوبهم.

١٠. القدوة الحسنة إنَّ التربية بالقدوة ذات أثر يفوق أثر الكلام الجميل، واستخدم القرآن الكريم أسلوب القدوة باعتباره وسيلة مهمة من وسائل التربية؛ لأن القرآن الكريم يربي المسلم على الاقتداء بغيره من الأنبياء والرسل(عليهم السلام)، وأمر المسلمين بالتأسي بهم، قال تعالى: "لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا"(سورة الأحزاب: ٢١)، وهو خطاب من الله سبحانه للمكلفين أن يقتدوا بالرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) في جميع ما يقوله ويفعله.(الطوسي, ١٤٠٩هـ,٣٢٨/٨)وفي آية أخرى يقول تعالى: "أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ"(سورة الأنعام: ٩٠)، حيث أمر الله سبحانه وتعالى النبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) بالاقتداء بالأنبياء(عليهم السلام) السابقين(الطوسي, ١٤٠٩هـ,١٩٨/٤) وفيما يخص الاقتداء بالنبي إبراهيم(عليه السلام)، فقد جاء في القرآن الكريم قوله تعالى: "قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ"(سورة الممتحنة: ٤)، وتُشير بعض التفاسير إلى أن تعبير "الذين معه" يُقصد بهم المؤمنون الذين ساروا برفقته في هذا الطريق بالرغم من قلة عددهم، وهناك رأي آخر في تفسير "الذين معه" يرى أن المقصود هم الأنبياء الذين كانوا يشاركونه بالرأي، أو الأنبياء المعاصرون له، إلا أن هذا الاحتمال مستبعد، خاصة إذا أخذنا في الاعتبار ما يناسب المقام من تشبيه القرآن الكريم لرسول الإسلام محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) بإبراهيم(عليه السلام) وتشبيه المسلمين بأصحابه وأعوانه.(الشيرازي,٢٤٢/١٨)

١١. الأخلاق إنَّ الإسلام في جوهره رسالة أخلاقية بكل ما تحمله هذه الكلمة من عمق وشمول، والمتأمل لنصوص القرآن وسُنّة المصطفى يجد ذلك واضحًا في تعاليم الإسلام كلها؛ في العبادات والمعاملات، في الاقتصاد والسياسة، في السلم والحرب، وفي كل شؤون الحياة. يتميز الإسلام في التربية بمرونته ومراعاته للمستجدات والأحوال، مما جعله منهجًا صالحًا لكل زمان ومكان.للأخلاق في الإسلام مكانة عظيمة، حيث اعتنى القرآن الكريم بالجانب الأخلاقي عناية كاملة. فقد أثنى الله عز وجل على رسوله بحسن الخلق، حيث عبّر عن هذا الأمر بعبارة موجزة بليغة يخاطب فيها الرسول الكريم وينبه البشرية جمعاء إلى اجتماع خِلال الخير كلها فيه، حيث قال تعالى: "وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ"(سورة القلم: ٤)، ومعنى الآية هو وصف النبي محمد(صلى الله عليه وآله) بالخلق العظيم، فالخلق المرور في الفعل على عادة، فالخلق الكريم يتضمن الصبر على الحق، وسعة البذل، وتدبير الأمور على مقتضى العقل بالصلاح والرفق والمداراة، وتحمل المكاره في الدعاء إلى الله سبحانه وتعالى، والتجاوز، والعفو.(الطوسي, ١٤٠٩هـ, ٧٥/١٠)وقد وعى الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) آداب القرآن وما دعا إليه من أخلاق ومحامد، والإسلام يخضع جميع الأعمال وما يصدر من أحوال للقيم الأخلاقية، ويظهر ذلك جليًا في الكثير من الآيات القرآنية التي تؤكد أهمية الأخلاق من خلال الأمر بالتحلي بأحسن الأخلاق وأقومها من جهة، والنهي عن سيئها ورذائلها من جهة أخرى، بالإضافة إلى بيان جزاء الفريقين.

وقد ربط الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) الارتقاء في مراتب الكمال الإيماني بالارتقاء في درجات حسن الخلق، بقوله: "أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً"(الكليني, ١٣٨٨هـ, ٩٩/٢)، قال المجلسي: "حسن الخلق إنما يحصل من الاعتدال بين الإفراط والتفريط في القوة الشهوية والقوة الغضبية، ويعرف ذلك بمخالطة الناس بالجميل، والتودد، والصلة، والصدق، واللطف، والبر، وحسن الصحبة والعشرة، والمراعاة، والمساواة، والرفق، والحلم، والصبر، والاحتمال لهم، والإشفاق عليهم، وبالجملة هي حالة نفسانية يتوقف حصولها على اشتباك الأخلاق النفسية بعضها ببعض، ومن ثم قيل: هو حسن الصورة الباطنة التي هي الصورة الناطقة، كما أن حسن الخلق هو حسن الصورة الظاهرة وتناسب الأجزاء، إلا أن حسن الصورة الباطنة قد يكون مكتسبًا، ولذا قد تكررت الأحاديث في الحث عليه وبتحصيله".(المجلسي, ١٤٠٤هـ, ١٦٧/٨).

فليس من المعقول أن يكون الإنسان كريمًا مع الناس، متواضعًا، رحيمًا بهم، متسامحًا معهم، ثم لا يكون وفيًا مع الله سبحانه وتعالى، ملتزمًا بالواجبات التي فرضها الله عليه. فأحسن الناس خلقًا لا بد أن يكون أصدقهم إيمانًا وأكثرهم التزامًا وتمسكًا بتعاليم الدين المختلفة. فعبادة المؤمن لون من الأخلاق، وأخلاقه لون من العبادة(المجلسي, ١٤٠٤هـ, ١٦٧/٨). ، أي أن المؤمن يعبد ربه عرفانًا بالجميل، وشكرًا للنعمة، ووفاءً لله، وكل ذلك من أخلاق الفضلاء الذين استحقوا أن يصفهم الله عز وجل بصفة الصدق، لأنهم حققوا من الصدق ما استحقوا به الثناء من الله سبحانه وتعالى، قال تعالى: "لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ"(سورة البقرة: ١٧٧).هذه الآية جامعة للكمالات الإنسانية، دالة عليها صريحًا أو ضمنًا، فإنها بكثرتها وتشعبها منحصرة في أصول الاعتقاد، والعبادة، والوفاء بالعهد، والصبر على الشدائد. وإن العبادة

كالصلاة والصوم من آثار الإيمان بالله، وعلامة من علامات الإيمان التي لا تنفك عنه، لأن من لا يعترف بوجود الله عز وجل لا يتعبد له. أما بذل المال، والوفاء بالعهد، والصبر في الشدائد، فيمكن أن تكون من المؤمن والجاحد، فإن أكثر المؤمنين بالله سبحانه وتعالى أو الكثير منهم يقولون ما لا يفعلون، ويبخلون بالقليل حتى على أنفسهم، وينهارون جزعًا أمام كل فاجعة ونازلة. وقد يضحي الجاحد بالغالي والثمين في سبيل العدالة والإنسانية، ويثبت في الشدائد، ويصدق في جميع أقواله وأفعاله.إذن، لا تلازم – بحسب الظاهر – بين الإيمان والخلق الحميد، ولا بين الكفر والخلق الذميم. أما في الواقع فلا إيمان بلا تقوى، ولكن هذه الآية الشريفة قد اعتبرت الإيمان والأخلاق الحميدة كلا لا يتجزأ، ووحدة لا تنفصم بالنسبة إلى البر والخير؛ فلا الإيمان بالله سبحانه وتعالى وحده يجعل العبد من الأبرار، ولا الأخلاق من غير إيمان تجعله من الأبرار، بل لا بد من الإيمان والأخلاق والتعبد لله سبحانه وتعالى. وعليه، فالبارّ في مفهوم القرآن الكريم هو المؤمن المتعبد الوفي الكريم الصابر، ولذلك وصف المستجمع لها بالصدق نظرًا إلى إيمانه واعتقاده، وبالتقوى اعتبارًا بمعاشرته للخلق ومعاملته مع الحق.(مغنية, ١٩٨٠م, ١/٢٧٣–٢٧٤)كما أن المؤمن يتحلى بالأخلاق الربانية، يحثه إلى ذلك الإيمان بالله عز وجل والرغبة فيما عنده، فهو يصدق في الحديث، ويحكم بالعدل، ويفي بالعهد، ويعين الملهوف، ويكرم الضيف، ويطعم الفقير، ويرعى الفضيلة في سلوكه.وعليه، فإن الاهتمام بهذه الخصائص التي وردت في القرآن الكريم له آثار تربوية عظيمة على البشرية. وعندما يُؤخذ القرآن الكريم بعين الاعتبار من حيث التفكير والعمل في مجتمع ما، يتطور ذلك المجتمع نحو الكمال من منظور تربوي. فالقرآن الكريم قد طُبِّقَ من قِبَل أمةٍ كانت تعاني من الجهل والضعف والتفرقة والتخلف، فأصبحت أرقى الأمم وأعلمها وأقواها، كيف لا وقد نزل القرآن الكريم لهداية الإنسان وتعليمه وتنظيم حياته، فهو كتاب جاء أساساً للإنسان، ويهدف إلى إصلاحه، حيث اشتمل على وصف أحوال النفس الإنسانية، وأسباب انحرافها ومرضها، وطرق تربيتها وتهذيبها وعلاجها.

لقد أصلح القرآن الكريم المجتمع الذي نزل فيه وما بعده من المجتمعات المتجددة، والتي أخذت بهديه واستضاءت بنوره. فهو كفيل بأن يصلح المجتمعات المعاصرة، ويعالج القضايا المتجددة؛ وهو لا يزال وسيظل، بحمد الله، يحمل كل عناصر النمو والتجدد، الكفيلة بأن تجعله صالحًا للتطبيق في كل زمان ومكان. ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها، وسيظل هذا القرآن على اختلاف الأزمان والأمكنة والأجيال الدواء لكل داء، والحل لكل مشكلة، والعصمة من كل ضلال. لذا، فإن الأمة اليوم في أمسّ الحاجة إلى العناية بالتربية القرآنية وتفعيل دورها في المجتمع، خاصة في ظل التحديات المعاصرة التي تسعى إلى طمس هوية شبابنا، ودفعهم إلى الانحراف والزيغ والتمرد على أحكام الشرع.

ثانياً – التوراة والإنجيل: هما الكتابان الإلهيان المنزّلان على النبي موسى(عليه السلام) والنبي عيسى(عليه السلام). يصف القرآن الكريم التوراة بخصائص كثيرة تشير إلى آثارها التربوية، وهذه الخصائص تتعلق بكتاب التوراة المنزل على النبي موسى(عليه السلام)، وليست التوراة الحالية المشوهة. ومن هذه الخصائص نجد أن كتاب الإنجيل يحمل نفس خصائص التوراة المنزل، إلا أن الإنجيل الحالي قد تم تحريفه عن الأصل.

١– الهداية: أي كون التوراة كتابًا فيه هداية وتنوير. كما جاء في القرآن، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾(سورة المائدة: ٤٤)، ومعنى الآية بيان للحق والعدل ونور يكشف لهم الغموض في الأحكام.(الفيض الكاشاني, ١٤١٨ هـ,١/٢٧٦)

٢– الرحمة: قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾(سورة القصص: ٤٣)، إن الله سبحانه أعطى النبي موسى(ع) التوراة من بعد أن أهلك القرون الأولى من قوم فرعون، وذكر "بصائر للناس" كأنوار لقلوبهم ليعتبروا بها، وجعلها هدى ورحمة، لأنهم لو عملوا بها لنالوا رحمة الله تعالى.(الطوسي, ١٤٠٩هـ,١٥٦/٨)

٣– التعليم: قال تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾(سورة آل عمران: ٤٨)، ومعنى الآية أن التوراة والإنجيل هما من مصاديق الكتاب والحكمة، أي الحكمة والعلم. فالأنبياء(عليهم السلام) الذين يختارهم الله سبحانه وتعالى لقيادة البشر وهدايتهم، لا بد أن يكونوا في أعلى درجات المعرفة والعلم وأن يقدموا أسمى التعاليم والقوانين البناءة. ثم عليهم أن يظهروا أدلة واضحة على علاقتهم بالله عز وجل لتأكيد مهمتهم، وبهاتين الوسيلتين تكتمل عملية هداية البشر.(الشيرازي, ٢/٥٠٤–٥٠٥)

٤– حصول البركة: قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾(سورة المائدة: ٦٦)، أي لو عملوا بما فيهما، بأن أقاموهما نصب أعينهم، دون أن يزيلوا شيئًا من حدودهما، لوسع الله سبحانه وتعالى عليهم الرزق، وقد كانوا قد قحطوا.(الطبرسي, ١٩٩٥م, ٣/٣٧٩–٣٨٠)

٥– التبشير بنبوة النبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم): قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾(سورة الأعراف: ١٥٧)، أي أنهم يجدون النبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) وصفاته ونبوته مكتوبة في التوراة والإنجيل.(الطبرسي, ١٩٩٥م, ٣٧١/٤)

٦- الحكم للأنبياء: قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ﴾(سورة المائدة: ٤٤)، أي أن الأنبياء(عليهم السلام) يحكمون بالتوراة، الذين أذعنوا لحكم الله سبحانه وتعالى وأقروا به، ونبينا داخل فيهم.(الطبرسي, ١٩٩٥م, ٣٤١/٤)

كانت التوراة في عصر النبي موسى(عليه السلام) وحتى النبي عيسى(عليه السلام) كتاب الحياة للإنسانية، لكنها شوهت عبر الزمان، ولذلك لا تحتوي التوراة الحالية على كل آثار ونصوص التوراة الرئيسية، ما لم يوافق القرآن الكريم على محتوياتها.(هاشم ابو خمسين, ١٤٤٣هـ-٢٠٢٢م, ٤٥٦)

ثالثاً- زبور النبي داود(عليه السلام):

قال تعالى: "وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا"(الإسراء: ٥٥)، حيث خصَّ الله سبحانه وتعالى النبي داود(عليه السلام) بإنزال الزبور عليه، وهو كتاب يتميز بأسلوب الدعاء والمناجاة، ويحث المؤمنين على التفكر في أحسن القول والأدب في المحاورة والكلام(الطباطبائي,١٣/١٢٠) ، وقال تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾(النساء: ١٦٣). وتوضح هذه الآية أن شرائع الأنبياء(عليهم السلام) كلها تنبع من الوحي الإلهي، وجميعهم يسيرون في طريق واحد، ولذلك لا تجوز التفرقة بينهم.(الامثل, ٤٥١/٣)

هناك آثار تربوية للإيمان بالرسل، منها إثارة العاطفة نحو الخير والحق. إن الإيمان بالرسل يقدم الأنموذج الصالح للاقتداء به، فالتربية بالقدوة لها أثر يعادل أو يفوق أثر التربية الناتجة عن القناعة العقلية. يجد الإنسان في تعاليم الرسل والكتب المنزلة أعظم المناهج التربوية وأفضل الأساليب القويمة، كما يجد في شرائعهم نظاماً شاملاً للحياة في كافة جوانبها، وهو النظام الوحيد المناسب للإنسان، لأن واضعه هو خالق الكون ومديره بأكمل وجه.

الخاتمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبيه الامين محمد وعلى اله واصحابه اجمعين اما بعد:في خضم تعدد الأفكار وسباق الحضارات، تظل الكتب السماوية منارة تضيء الدرب للإنسانية. لقد استعرضنا في هذا البحث مجموعة من الأدوات التربوية التي استخدمتها هذه الكتب لتشكيل سلوك الإنسان وبناء مجتمعات متوازنة.إن ما يميز هذه الأدوات هو عمقها وشموليتها، فهي تتجاوز مجرد نقل المعلومات إلى غرس القيم والأخلاق في النفوس. من خلال القصص والحوار والأوامر والنواهي، رسمت هذه الكتب لوحة واضحة للخير والشر، ودعت إلى التمسك بالقيم السامية.ختاماً، يمكن القول إن الكتب السماوية ليست مجرد نصوص دينية، بل هي برامج تربوية متكاملة، تستهدف الإنسان في كل أبعاده. إن دراسة هذه الأدوات تساعدنا على فهم أنفسنا وعلاقتنا بالآخرين، وتزودنا بالأدوات اللازمة لبناء مستقبل أفضل.

المصادر والمراجع

١الحدري خليل بن عبد الله الحدري, **منهجية التفكير العلمي في القرآن الكريم**,(الناشر: جامعة ام القرى, د.ط, ١٤٢٢هـ- ٢٠١١م)

٢الشيخ الطوسي, شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي(ت: ٤٦٠ هـ), التبيان في تفسير القرآن, تحقيق وتصحيح: أحمد حبيب قصير العاملي, الناشر: مكتب الإعلام الإسلامي, مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي،ط١, ١٤٠٩هـ.

٣الدكتور زهير الاعرجي, **النظرية الاجتماعية في القرآن الكريم**,(الناشر المؤلف -قم المشرفة -الجمهورية الاسلامية في إيران , ط١, ١٤١٥

٤الفيض الكاشاني(ت: ١٠٩١هـ), **التفسير الصافي**, تحقيق: صححه وقدم له وعلق عليه العلامة الشيخ حسين الأعلمي, الناشر: مكتبة الصدر - طهران, المطبعة: مؤسسة الهادي - قم المقدسة,ط٢, ١٤١٦هـ

٥**الشيرازي** ناصر مكارم الشيرازي, **الامثل في تفسير كتاب الله المنزل**,,(د.ن, د.ط, د.ت)

٦الفراهيدي الخليل بن احمد الفراهيدي(ت:١٧٠هـ), **كتاب العين مرتبا على حروف المعجم**, ترتيب وتحقيق: د. عبد الحميد هنداوي, منشورات محمد علي بيضون,دار الكتب العلمية, بيروت -لبنان,ط١, ٢٠٠٣م-١٤٢٤هـ.

٧المجددي البركتي محمد عميم الإحسان المجددي البركتي, **التعريفات الفقهية**, دار الكتب العلمية(إعادة صف للطبعة القديمة في باكستان ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م), ط١،, ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

٨**التهانوي**, محمد علي التهانوي, **موسوعة كشافات اصطلاحات الفنون والعلوم**,تقديم واشراف ومراجعة:د. رفيق العجم, تحقيق: علي دحروج,مكتبة لبنان ناشرون,د.ط,د.ت.

٩الطبرسي أمين الاسلام أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي(ت:٥٤٨هـ), تفسير مجمع البيان,تحقيق: تحقيق وتعليق: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين,(الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت – لبنان, ط١, ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م)

١٠**الرازي**,الشيخ الإمام محمد بن ابي بكر عبد القادر الرازي(ت:٦٠٦هـ), مختار الصحاح, مكتبة لبنان ساحة رياض الصلح,بيروت,د,ط,١٩٨٦م.

١١**ابن فارس**, احمد بن فارس بن زكريا ابو الحسن, **معجم مقاييس اللغة**, تحقيق:عبد السلام هارون,(د.ط, ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م)

١٢يوسف القرضاوي, **المنتقى من كتاب الترغيب والترهيب**,(دار الوفاء, القاهرة, ط١, ١٤١٣ هـ)

١٣**زيدان**, عبد الكريم زيدان, اصول الدعوة,(مؤسسة الرسالة, بيروت, ط٣, ١٤١٤هـ)

١٤يوسف القرضاوي, **المنتقى من كتاب الترغيب والترهيب**,(دار الوفاء, القاهرة, ط١, ١٤١٣ هـ)

١٥الكفوي أبو البقاء ايوب بن موسى الحسيني الكفوي: ١٠٩٤هـ-١٦٨٣م, الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية,قابلة على نسخة خطية وإعده للطبع ووضع فهارسه: د. عدنان درويش,محمد الطبري, مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع,بيروت – لبنان,ط٢, ١٤١٩هـ

١٦الشيخ الطبرسي, الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي(ت: ٥٤٨هـ), تفسير جوامع الجامع,تحقيق:مؤسسة النشر الإسلامي,الناشر:مؤسسة النشر الإسلامي التابعة –لجماعة المدرسين– قم المشرفة, ط١, ١٤١٨هـ.

١٧**فتح الله الكاشاني**, المولى فتح الله بن شكر الله الشريف الكاشاني(ت: ٩٨٨هـ),زبدة التفاسير, تحقيق: مؤسسة المعارف,(الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية – قم – ايران, مطبعة: عترت,ط١, ١٤٢٣هـ

١٨ابن منظور, محمد بن مكرم بن علي, أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري (٦٣٠ -٧١١هـ),لسان العرب, طبعة جديدة مصححة وملونه اعتنى بتصحيحها:امين محمد عبد الوهاب,محمد الصادق العبيدي, دار أحياء التراث العربي,مؤسسة التاريخ العربي, بيروت لبنان,ط٣,

١٩**الهيتي**, عبد الستار إبراهيم الهيتي, **حوار الذات والاخر**,(مشورات وزارة الأوقاف,قطر, ط١, ٢٠٠٤ م)

٢٠**مفردات الفاظ القران**,العلامة الراغب الاصفهاني(ت:٥٠٢هـ),تحقيق: صفوان عدنان داوودي,(دار القلم,دمشق,الدار الشامية,بيروت,ط٤,

٢١**الكليني**,أبو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني الرازي(٣٢٨/٣٢٩هـ), الكافي,صححه وعلق عليه: علي اكبر غفاري,(الناشر: دار

٢٢**المجلسي**, العلاّمة شيخ الاسلام المولى محمد باقر المجلسي(ت:١١١١هـ), **مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول**,تحقيق قدّم له: العلم الحجّة السيّد مرتضى العسكري – إخراج ومقابلة وتصحيح السيد هاشم الرّسولي,(الناشر: دار الكتب الإسلامية,مطبعة مروي, ط٢, ١٤٠٤هـ).

٢٣**مغنية**, محمد جواد مغنية التفسير الكاشف, محمّد جواد مغنيّة(ت:١٤٠٠هـ), **التفسير الكاشف**,(الناشر: دار العلم للملايين – بيروت – لبنان,

٢٤**الفيض الكاشاني**, المولى محمد محسن الفيض الكاشاني(ت: ١٠٩١هـ), **التفسير الأصفى**, تحقيق: مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية,(الناشر: مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي, مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي,ط١, ١٤١٨ هـ)

٢٥الدكتور هاشم ابو خمسين, **النظرية التربوية في القرآن الكريم(دروس منهجية)**,(الناشر: دار النشر باقيات –قم, ط١, ١٤٤٣هـ- ٢٠٢٢م)

٢٦**تفسير الميزان**, العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي (ت:١٤٠٢ هـ),(الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة,د.ط, د.ت).